البرامج التلفزيونية العربية والإسرائيلية في الميزان

دراسة ميدانية من وجهة نظر المشاهد الفلسطيني داخل «الخط الأخضر»

محمد هاشم السلعوس

أستاذ مشارك ، قسم الصحافة والإعلام ، كلية الآداب ، جامعة اليرموك ، الأردن .

الملخص

تستهدف هذه الدراسة معرفة مدى إقبال الجمهور الفلسطيني داخل «الخط الأخضر» على مشاهدة البرامج السياسية والإخبارية التي يبثها التلفزيون الإسرائيلي بقناتيه الأولى والثانية والقنوات التلفزيونية العربية .

وقد أظهرت النتائج أن هذا الجمهور يشعر بإنتمائه العربي ، ويهتم بما يجري من أحداث وتطورات في البلدان العربية ، ولكنه يرى أن التلفزيون الإسرائيلي يبدو أحياناً أكثر اهتماماً بقضاياه من القنوات التلفزيونية العربية . كما يدرك أن التلفزيون الإسرائيلي يستهدف تسميم فهم المشاهد لحقيقة الصراع في المنطقة ، ويرمي إلى إضعاف معنوياته ، ويرى (48,7%) من المشاهدين أنهم يشاهدون برامج التلفزيون الإسرائيلي لمعرفة الأحداث الجارية في الضفة والقطاع .

ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن ما نسبته (57%) من المشاهدين يعرّضون أنفسهم للمحطات التلفزيونية العربية الأرضية التي تبدي اهتماماً نسبياً بمشكلاتهم ، وتساند الشعب الفلسطيني في نضاله لإقامة دولته المستقلة .

أما نسبة من يشاهد القنوات الفضائية العربية من أفراد العينة فقد بلغت (100%) . ويعزو أولئك الأفراد أسباب المشاهدة إلى أنها تغطي أخبار الانتفاضة ، وتطرح الرأي والرأي الآخر ، وإلى تنوع البرامج والآراء التي تطرحها وإلى الرغبة في معرفة ما يجري من أحداث وتطورات في الوطن العربي .

وقد توصلت الدراسة إلى نتائج وتوصيات أخرى تستهدف رسم صورة واقعية لما يشعر به المواطن الفلسطيني الذي يعيش تحت الحكم الإسرائيلي منذ عام 1948 ، ولما يجول في رأسه من أفكار تجاه المضامين السياسية والإخبارية التلفزيونية العربية والإسرائيلية .

الإطار المنهجي للدراسة

مقـــدمـــة

تميزت السنوات العشر الأخيرة بتعدد القنوات الفضائية التلفزيونية ، وبشدّة التنافس بينها على الصُّعُد المحلية والإقليمية والعالمية . وأصبحت تلك القنوات وسيلةً مُيَسَّرَةً لمعظم الناس لمعرفة الأحداث والتطورات في محيطهم وفي العالم أجمع . وقد يكون لتلك القنوات أهمية خاصة بالنسبة إلى المجتمعات الرازحة تحت الاحتـــلال والاضطهـاد والتمييز العنصـري والديكتاتورية ، حيث يجد فيها المشاهـــد منفـذاً للتخفيف من معاناته ، ويعتبر الشـعب الفلسطيني داخـل حـدود (1948) وفي أرجاء فلسطين التاريخية كـافة من أكثر شعوب الأرض التي تعـاني من جـراء ذلك . ويُطلق على الفلسطينيين داخل «الخط الأخـضر» عـدة تسميات هي : «عرب إسرائيل ، و«الوسط العربي» ، و«عـرب 1948» ، و«عرب الداخل» ، و«الفلسطينيون داخل الخط الأخضر» . وقد بلغ عددهم مليوناً ومائتي ألف نسـمـة حـتى نهـاية عـام (2001) ، منهم (82%)من المسلمين ، (9%)من المسيـحيين ، و(9%) من الدروز حـسب التـقـسـيم الإسـرائيـلي لهم[1] . ويحـاول الباحث بهذه الدراسة استطلاع آرائهم لمعرفة الآثار التي تتركها البرامج التلفزيونية الإسرائيلية ، والقنوات التلفزيونية العربية ، الفضائية والأرضية ، التي يشاهدونها ، كـما يحـاول التعرّف إلى تطلعـاتهم واحتـياجـاتهم ، ومدى تضـامنهم مع أبناء شعبهم خـارج حدود «الخط الأخضـر» ، ومدى شعـورهم بالانتـماء إلى الأمة العربية ، وذلك من خـلال تحليل إجاباتهم وملاحظاتهم حول مضامين الرسـائل الإعلامية التلفـزيونية التي يتلقونها . وقد طلب الباحث منهم التـركيز على خمس قنوات فضائية عربية تحظى باهتمـامهم الأول ، مع ذكر الأسباب التي تدفعهم إلى تعريض أنفسهم إلى برامـجها والبرامج التلفزيونية الإسرائيلية . وقد وجد الباحث مسـاعـدة فـعـالة من طلابه من فلسطينيي(1948) ، الذين يدرسـون في جـامـعة اليـرموك ؛ حيث تكبـدوا مشـقة السـفـر من شـمالي البـلاد إلى جنوبيـها من أجل توزيع نسخ استبانة الدراسة على المشاهدين . وكان من الممكن أن تفشل الدراسة

بدون تلك المساعدة . كما أن إمكان عدم إنجازها كان محتملا أيضاً بسبب مصادرة نسخ الاستبانة على الحدود . ولكن التفكير مسبقاً بإمكان حدوث ذلك أدى إلى القيام بتصويرها والاحتفاظ بها . وقد تمكن الباحث من الحصول على النسخ المصورة على دفعات خشية مصادرتها من جديد ؛ حيث كان الطلبة يُحْضِرون معهم في كل مرة يسافرون فيها إلى فلسطين عدداً من تلك النسخ .

توصل الباحث إلى عدد من النتائج ، ووقف على عدد من ملاحظات المشاهدين تعكس عمق انتمائهم لأمتهم العربية ، وعمق إحساسهم بما يعانيه إخوانهم من الاحتلال في الضفة الغربية وقطاع غزة . كما أسفرت الدراسة عن عدد آخر من النتائج تعكس وعياً فلسطينياً بالأهداف التي تسعى برامج التلفزيون الإسرائيلية إلى تحقيقها ؛ كتسميم فهم المشاهد العربي لحقيقة الصراع في فلسطين ، ودق الأسافين بين العرب ، وإلغاء الحواجز النفسية بين العرب واليهود وغير ذلك . كما تمخض عن الدراسة عدد من المطالب ووجهات النظر المتعلقة بمضامين البرامج التلفزيونية التي يشاهدها المواطن الفلسطيني داخل «الخط الأخضر» .

علاقة الدراسة بنظرية الاستخدامات والإشباعات
(Uses And Gratifications Theory)

تقوم هذه النظرية على أساس أن المتلقي يهتم بالرسائل التي تبعث السرور في نفسه أو تساعده على إشباع احتياجاته ورغباته . ويجد نفسه مدفوعاً إلى استخدام وسائل الإعلام ، ويهتم برسائلها إذا اعتقد أنها تتفق مع أفكاره ، أو إذا توقع أنها رسائل مفيدة وأنها ستحقق له نوعاً من الإشباع . كما أن المتلقي قد لا يتعرض للرسائل التي يتوقع أنها غير شائقة أو غير سارة ، ويتجاهلها أو ينساها إذا تعرض لها . والمتلقي لا يولي كل المعلومات الواردة في الرسائل الإعلامية الاهتمام نفسه لكل معلومة ترد فيها ، فقد يهتم بجزء من الرسالة ويتجاهل أو ينسى الجزء الآخر (مكي ، محمد ، 1995 ، ص103) . استناداً إلى ذلك وضع الباحث فروض هذه الدراسة ، على الوجه الآتي :

أولاً : أن المشاهد الفلسطيني في حدود (1948) يعرِّض نفسه للقنوات التلفزيونية التي تُنمّي شعوره بالانتماء لأمته العربية ، وتجعله يتفاعل إيجابياً مع التطورات والأحداث الجارية في الوطن العربي .

ثانياً : إن المشاهد الفلسطيني يعرِّض نفسه للقنوات التلفزيونية العربية التي يشعر بأنها تلبي احتياجاته وتطلعاته ، ويتجاهل القنوات التي يعتقد بأن الحكومات المسؤولة عنها قد تخلت عنه ، وتركته يواجه الاضطهاد والتمييز العنصري في مجتمع معادٍ لا يؤمن بثنائية القومية في فلسطين .

ثالثاً : إن الجمهور الفلسطيني يتابع التلفزيون الإسرائيلي بقناتيه الأولى والثانية ، لاعتقاده بأنه يستطيع بواسطتها تعرف بعض المشكلات التي يعاني منها الفلسطيني في حدود فلسطين(1948) ، وعلى ما يجري من أحداث وتطورات في الضفة الغربية وقطاع غزة وخارجها .

مشكلة الدراسة وأهميتها

وجد الباحث من خلال زيارته إلى فلسطين (1948) ومن خلال استطلاع آراء الطلبة الفلسطينيين في جامعات أردنية أن المواطن الفلسطيني هناك يتوق إلى التفاعل مع أبناء وطنه العربي ، ولكنه يشكو من أن وسائل الإعلام العربية لا تتذكره إلا في قليل جداً من المناسبات ، وأن بعض مراسليها لا يأتون إليه إلا في الأحداث الساخنة التي تجري في منطقته ، تاركين للإعلاميين الإسرائيليين وغيرهم مهمة نقل ما يجري من أحداث بصورة مشوَّهة إلى العالم ، ويرى عدد كبير ممن استطلعت آراؤهم في ذلك أن مجمل وسائل الإعلام العربية أو تلك التابعة للسلطة الفلسطينية لا تكترث بما يعانون ؛ سواء قبل اندلاع الانتفاضة عام 2000م أو بعد ذلك .

تتركز أهمية هذه الدراسة في التالي :

1 - لم يتطرق إليها باحثون سابقون ، ولم تتناول وسائل الإعلام موضوعها بصفة معمقة .

2 – تناقش جمهوراً عربياً في محيط معاد منذ عام (1948) ، ويعاني من الاحتلال ومصادرة الأراضي والتفرقة العنصرية ، ويتم إهماله بصورة شبه تامة من قبل السياسيين والإعلاميين العرب على حد سواء .

3 – تعكس آراء المشاهدين الفلسطينيين داخل «الخط الأخضر» حول مضامين الرسائل الإعلامية في القنوات التلفزيونية العربية والإسرائيلية وبخاصة النشرات الإخبارية ، وتعكس مدى تفاعلهم مع ذلك .

فرضيات الدراسة

انطلق الباحث في دراسته من أن المواطن الفلسطيني داخل الخط الأخضر :

1 – يشعر بانتمائه العربي ويتفاعل مع التطورات والأحداث الجارية في المنطقة العربية .

2 – يشعر بأن الحكومات العربية والسلطة الفلسطينية تركته ليواجه الاضطهاد والتمييز العنصري في مجتمع معاد لا يؤمن بثنائية القومية في فلسطين .

3 – يُعرِّض نفسه للقنوات التلفزيونية العربية التي يعتقد أنها أكثر اهتماماً بما يعاني منه الشعب افلسطيني في الداخل والخارج .

4 – يُعرض نفسه لبرامج التلفزيون الإسرائيلية لمعرفة المشكلات التي يعاني منها الفلسطينيون في حدود (1948) ، ولمعرفة الأحداث الجارية في الضفة الغربية وقطاع غزة .

5 – يعرض نفسه للقنوات التلفزيونية العربية الأرضية التي يستطيع استقبالها ، والتي يعتقد بأنها تساند شعبه إعلامياً .

أهداف الدراسة

تستهدف الدراسة التعرف إلى استخدامات الجمهور الفلسطيني للتلفزيون الإسرائيلي بقناتيه الأولى والثانية ، وللقنوات الأرضية والفضائية العربية التي تحقق

احتياجاته وإشباعاته من هذه الاستخدامات . كما أن الدراسة تستهدف تحديداً :

1 – معرفة احتياجات المشاهد الفلسطيني والدوافع التي تحركه إلى تعريض نفسه إلى تلك القنوات . وستوضح الدراسة العلاقة الارتباطية بين دوافع تعرّضه ومدى استخدامه للقنوات الأرضية والفضائية .

2 – معرفة وجهة نظره حول مضامين رسائل تلك القنوات ، ومدى تلبيتها لاحتياجاته الاتصالية ، ومدى الارتباط بين إجادته اللغة العبرية وتعرضه للتلفزيون الإسرائيلي .

3 – معرفة ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين استخدامه للقنوات التلفزيونية الإسرائيلية والعربية .

4 – معرفة مدى شعوره بالارتباط بأمته العربية وانتمائه لها ، ومعرفة مدى اهتمامه بما يجري من أحداث وتطورات داخل فلسطين وخارجها عن طريق استخدامه تلك القنوات .

تساؤلات الدراسة

1 – هل تسعى النشرات التلفزيونية الإسرائيلية إلى تحقيق أهداف بعينها في نفوس المشاهدين الفلسطينيين داخل «الخط الأخضر»؟

2 – هل لدى الجمهور الفلسطيني أسباب تدفعه إلى تعريض نفسه إلى تلك النشرات الإخبارية؟

3 – هل تحظى قنوات تلفزيونية عربية معينة باهتمام المشاهد الفلسطيني دون غيرها ، وهل توجد لديه أسباب واضحة تدفعه إلى ذلك؟

4 – هل يوجد لدى المشاهد الفلسطيني وجهات نظر حول النشاط الإعلامي العربي المتلفز؟

مصطلحات الدراسة

- المشاهد أو المواطن أو الجمهور الفلسطيني :	هو المشاهد الذي يعيش هو وأفراد أسرته داخل «الخط الأخضر» منذ عام (1948) ، ويحمل الجنسية الإسرائيلية .
- التلفزيون الإسرائيلي :	هو التلفزيون الإسرائيلي/ بقناتيه الأولى والثانية .
- القنوات التلفزيونية العربية :	هي القنوات التلفزيونية العربية ، الأرضية والفضائية ، التي تحظى باهتمام المشاهد الفلسطيني داخل حدود (1948) .

الدراسات السابقة

اطلع الباحث على عدد كبير من الدراسات النظرية حول القضية الفلسطينية والفلسطينيين داخل «الخط الأخضر» ، كُتبت بأقلام فلسطينية وعربية وأجنبية ، ولكنه لم يعثر على دراسات إعلامية ميدانية تتناول علاقة المشاهد الفلسطيني بوسائل الإعلام وتفاعله مع مضامينها . وتدور كل الدراسات النظرية حول تاريخ فلسطين ونضالات شعبها ضد الاستعمار قبل قيام إسرائيل وبعد ذلك . ويتناول عدد منها موضوع مصادرة الأرضي ، والمستوطنات اليهودية والممارسات الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني بصفة عامة . إضافة إلى ذلك نُشرت مقالات ومقابلات مع مسؤولين إسرائيليين حول التلفزيون الإسرائيلي على وجه العموم ، ولكنها لا تشكل أهمية بالنسبة إلى موضوع هذه الدراسة .

ومن الدراسات التي لها علاقة غير مباشرة بموضوع هذه الدراسة ، ما يأتي :

1 ـ اتجاهات تلفزيون الكيان الصهيوني أثناء الاجتياح الإسرائيلي للبنان

وهي عبارة عن دراسة تتبع أسلوب تحليل المضمون ، وتعد الخبر

التلفزيوني وحدة للتحليل . . وقد تم اختيار عينة من نشرات أخبار التلفزيون الإسرائيلي في أثناء اجتياح لبنان في 1982/7/27 وحتى 1982/8/6 ، وتم توزيع تكرارات الأخبار حسب الاتجاهات التي تتعلق بالأمور المحلية الإسرائيلية والأمور العربية والدولية واللبنانية والفلسطينية . وقد قُسِّمَت الاتجاهات إلى ستة محاور حسب الموضوع الذي تناولته وهي :

الموقف من القضية الفلسطينية ، تبرير الغزو الإسرائيلي للبنان ، الحل السلمي للقضية الفلسطينية ، الموقف الدولي إزاء الغزو الإسرائيلي ، إظهار دور إسرائيل وقوتها العسكرية والموقف العربي .

وقد شغل المحور الأول الخبر الأكبر في النشرات الإخبارية التي بثها التلفزيون الإسرائيلي ، وقد اتضح ذلك من خلال سبعة اتجاهات رئيسة هي :

- الإصرار على إخراج المقاومة الفلسطينية من لبنان .
- استعداء اللبنانيين ضد الفلسطينيين .
- الترويج لوجود موقف عربي يؤيد إخراج المقاومة من لبنان .
- تسويغ تكرار خرق إسرائيل لوقف إطلاق النار .
- التشكيك في مواقف منظمة التحرير الفلسطينية من الرغبة في السلام .
- إلقاء مسؤولية ضرب المواقع المدنية في بيروت على الفدائيين الفلسطينيي .
- إظهار التناقضات بين الفلسطينيين (البحوث ، 1983 : ص29) .

وقد أوصت الدراسة بضرورة الاستمرار بتحليل الدعاية الصهيونية ودراستها بمختلف وجوهها ، لإدراك أبعادها القريبة والمتوسطة والبعيدة .

2 ـ الإعلام الإسرائيلي الموجه (دراسة من وجهة نظر أردنية)

وهي دراسة ميدانية انطلق الباحث فيها من أن الإذاعتين المسموعة والمرئية الإسرائيليتين الموجهتين إلى الجمهور العربي تعملان ضمن مخطط استراتيجي يرتبط بالمؤسسة الحاكمة في إسرائيل وبمصالح الصهيونية العالمية ؛ وأن الإذاعتين

تمارسان نشاطاً غير مباشر من الحرب الحضارية لطمس الوجود الحضاري العربي ، تمهيداً لمباشرة التطبيع الهادف مع البلدان العربي . كما تناقش الدراسة سبب فشل الإعلام العربي في القيام بواجبه في الحرب الإعلامية مع إسرائيل ، والأسباب التي تدفع الجمهور الأردني إلى تعريض نفسه للإذاعة والتلفزيون الإسرائيليين ، ومضامين تلك البرامج التي يقدمانها ، وردود فعله عليها . وقد أسفرت الدراسة عن عدد من النتائج ، منها :

- أن التلفزيون الإسرائيلي تمكن من خلال مضامين جذابة مخطط لها الوصول إلى قطاعات واسعة من جمهور المتعلمين الأردنيين .
- أن الإذاعة المسموعة الإسرائيلية أقل تأثيراً من التلفزيون في الجماهير المتعلمة في الأردن .
- أن غالبية الجمهور المستهدف ليس لها تصور منظم عن طبيعة المخطط الإعلامي الإسرائيلي ، وتنظر إلى مفهوم التخطيط من زاوية نظر أخلاقية ، بمعنى أن أكثر ما يخشاه المشاهد الأردني هو خلخلة الأخلاق والقيم من خلال ما يبثه التلفزيون الإسرائيلي .
- أن اهتمام المشاهد والمستمع الأردني بمضامين الإذاعة المسموعة والمرئية الإسرائيليتين ، يفوق الاهتمام بوسائل الإعلام المسموعة والمرئية في الأردن (السلعوس ، 1999 : ص68) .

وقد وضع الباحث عدداً من التوصيات التي من شأنها أن تزيد من انجذاب المستمع والمشاهد الأردني والعربي إلى قنواته التلفزيونية والإذاعية . ودعا الباحث إلى توعية الجمهور العربي بأهداف الإعلام الإسرائيلي لخلق تفكير نقدي لديه ، يتيح له الحكم على مضامين هذا الإعلام .

3 ـ أساليب الدعاية الصهيونية في مواجهة الانتفاضة الفلسطينية

وهي دراسة أعدها الباحث بعد عام ونصف العام من اندلاع «انتفاضة الأقصى» بسبب زيارة «أرئيل شارون» للمسجد الأقصى عام 1990 ، ويرى

الباحث أن تلك الزيارة لم تكن عابرة أو محاولة لإحراج حكومة يهود باراك العمالية وتوريطها ، بل جاءت تنفيذاً لمشروع قديم ظل يداعب مخيلة شارون ، يتمثل في ضم الضفة الغربية إلى إسرائيل بواسطة حكومة لا تعير للرأي العام اهتماماً . ويرى الباحث أن الدعاية الصهيونية استغلت أحداث الحادي عشر من أيلول(2001) لتشويه صورة العرب عامة والفلسطينيين خاصة ، وأن اسرائيل استغلت حالة الضعف العربي وسكوت غالبية القادة العرب على جرائمها . ومن جملة ما توصل إليه الباحث حول الدعاية الصهيونية أنها :

- استطاعت استغلال حالة الغضب والهستيريا التي اجتاحت المجتمع الأمريكي بعد أحداث أيلول(2001) ، وألّبت الرأي العام العالمي ضد العرب والمسلمين .
- أوحت للإدارة الأمريكية بأن ما تتعرض له إسرائيل من هجمات فلسطينية ما هو إلا امتداد للإرهاب المزعوم القادم من الشرق الأوسط .

وتوصل الباحث إلى أن تلك الأحداث جاءت لتهيئ للدعاية الصهيونية قاعدة سياسية تنطلق منها في حملة تشويه كبرى للحقائق والوقائع ؛ بغية التأثير في مراكز القرار في واشنطن ، وحشد التأييد الأمريكي والعالمي لما يقوم به الجيش الإسرائيلي للسلطة الفلسطينية . وقد حدد الباحث أهداف الدعاية الصهيونية في أعقاب تلك الأحداث على الوجه الآتي :

- إبراز أعمال المقاومة الفلسطينية للاحتلال على أنها أعمال إرهاب .
- ربط العمليات الاستشهادية بالتطرف الإسلامي .
- أن انتفاضة الأقصى جاءت نتيجة لصراع فلسطيني داخلي ، وأن الاتفاقيات السابقة مع السلطة الفلسطينية لم تعد قابلة للتنفيذ .
- إظهار السلطة الفلسطينية بمظهر العاجز عن أن يكون طرفاً مفاوضاً وشريكاً في عملية السلام .

- التشكيك بقدرة رئيس السلطة الفلسطينية على الإمساك بالوضع المتفجر ، في محاولة لزعزعة مكانته لدى الشعب الفلسطيني .
- الدعوة إلى خلق قيادات بديلة ؛ بهدف شق وحدة الصف الفلسطيني .
- سعت الدعاية الصهيونية بكل ما لديها من وسائل وأساليب إلى نسبة التفجيرات في نيويورك وواشنطن عام (2001) إلى عرب ومسلمين منذ البداية .
- وصف حالة العنف والتوتر في الشرق الأوسط بعامة بأنها ضرب من صراع الحضارات ، وأن الإسلام لا يؤمن بالديمقراطية والحوار ، بل بالقوة والإرهاب .
- محاولة إبعاد الاتحاد الأوروبي عن أي مشروع تسوية بسبب الخلافات بين الولايات المتحدة والدول الأوروبية التي توجد لها مصالح كثيرة مع الدول العربية .
- إيصال الشعب الفلسطيني إلى حالة من اليأس والإحباط يقبل عندها بالحل الصهيوني ، وقيادات جديدة تُسَلِّمُ به هي الأخرى (السلعوس ، 2001 : ص115) .

4 ـ دراسة «القليني ، سوزان يوسف أحمد» حول «استخدامات الجمهور العربي للقنوات الفضائية في عصر العولمة» ، وهي دراسة مقارنة بين القنوات العربية والأجنبية . وقد توصلت الباحثة إلى عدد من النتائج منها :

- أن الجمهور المصري والمغربي يفضل الفضائيات الأجنبية ، على حين يفضل الجمهور السعودي الفضائيات العربية .
- الجماهير العربية المعنية بالدراسة تستخدم الفضائيات لإشباع احتياجاتها الاتصالية ، مع بروز اختلاف في الأسباب التي تدفع الجماهير المغربية والمصرية والجمهور السعودي إلى تعريض أنفسهم للفضائيات العربية والأجنبية ؛ فقد توصلت الباحثة إلى أن دوافع

الجمهور العربي في تعرضه للفضائيات العربية مختلفة من بلد إلى آخر ، فدوافع المصريين تتمثل في معرفة الأخبار والأحداث ثم الانفتاح على العالم العربي ، في حين تتمثل دوافع الجمهور المغربي في معرفة الأخبار والأحداث والتسلية والتخلص من الملل . وأما دوافع الجمهور السعودي فتتمثل في التسلية والتخلص من الملل ، وفي أن الفضائيات العربية تعطي مجالاً للحديث مع الأصدقاء .

- أن دوافع الجمهور المصري في التعرض للفضائيات الأجنبية تدور حول معرفة الأخبار والأحداث ثم معرفة الحقائق ؛ لأن تلك الفضائيات تتناول الموضوعات بحرية وصراحة ، على حين تمثلت دوافع الجمهور المغربي بفورية الحصول على الأخبار والأحداث . أما أهمّ دوافع الجمهور السعودي فتمثلت في التسلية والاستمتاع .
- أن هناك علاقة موجبة بين إجادة اللغات الأجنبية والميل لاستخدام الفضائيات الأجنبية لدى الجمهور العربي (القليني ، 1999 : ص182-183) .

وقد أوردت الباحثة سوزان القليني في دراستها عدداً من الدراسات السابقة التي تدور حول «علاقة الجمهور المصري بالفضائيات» . وتقول الباحثة بأن أربع دراسات أجريت في هذا الإطار ، قامت هي بإجراء واحدة منها ، وتدور هذه الدراسة والدراسات الثلاث الأخرى حول الموضوع المشار إليه نفسه ، وقد أعدها الباحثون : عادل عبدالغفار (1996) ونسمة البطريق (1996) وهبة شاهين (1996) . وتقول الباحثة القليني إن هذه الدراسات خلصت إلى عدد من النتائج ، منها :

- ارتفاع نسبة الجمهور المصري الذي يعتمد على الشبكة الإخبارية الأمريكية CNNلإشباع احتياجاته للحصول على الأخبار العالمية .
- تفضيل طلبة الجامعة والموظفين وأصحاب الأعمال الحرة من محافظة الجيزة للقنوات الدولية الأوروبية والأمريكية على القنوات العربية .

- ارتفاع نسبة مشاهدة الصفوة المصرية لقنوات التلفزيون الدولي لتصل إلى 100% بين حائزي أطباق الاستقبال الفضائي على حساب مشاهدة التلفزيون المصري .
- تفضيل المصريين المتحدثين بالفرنسية لبرامج القناة الفرنسية الدولية أكثر من برامج التلفزيون المصري (القليني ، 1993ص143) .

5 ـ دراسة «الحمامي ، الصادق» حول : «الوطن ، الصورة ، الهوية ، مقاربة لعلاقة المهاجرين العرب في أوروبا بالقنوات التلفزيونية الفضائية العربية»

دراسة أجراها الباحث في عام 1997 على العرب المهاجرين إلى فرنسا ليتعرف مدى ارتباطهم بأوطانهم عن طريق القنوات الفضائية العربية . وقسم الباحث المهاجرين العرب هناك إلى جيلين : جيل يرغب في العودة إلى موطنه الأصلي ، وما زال على صلة به ويتكلم اللغة العربية ويحمل في ذهنه صوراً عن وطنه ؛ وهذا الجيل أكثر ارتباطاً بتلك الفضائيات من الجيل الثاني الذي يعاني من الضعف في اللغة العربية ضعفاً يعوق استقباله للقنوات الفضائية العربية ، ومن ثم يتعامل معها من خلال إطار ثقافي مزدوج ، عربي وفرنسي ، تمثل فيه الفضائيات العربية وسيلة للتعبير عن المسافة الثقافية التي تفصل بين المهاجر ووطنه الأم (الحمامي ، 1997 : w83) .

6 ـ دراسة «فهمي ، أماني» حول استخدام المرأة المصرية للتلفزيون الدولي

وقد تناولت الباحثة فيها العلاقة التي تربط المرأة المصرية بالقنوات الفضائية الأجنبية . وتوصلت إلى نتيجة مفادها أن الأسباب التي تدفع المشاهدة المصرية إلى متابعة برامج الفضائيات الدولية تتمثل في رغبتها بالحصول على المعلومات ، وتعزيز القيم والتعلُّم ، إلى جانب عنصر التسلية (فهمي ، أماني ، 1997 : ص119) .

وقد اطلع الباحث على عدد آخر من الدراسات ، مكتفياً بالدراسات المذكورة آنفاً ؛ لاعتقاده بأنها مفيدة لمن يعتزم من الباحثين العرب إجراء دراسات

عن القنوات الفضائية العربية والأجنبية في المستقبل ،كما اطلع أيضاً على دراسات وكتب كثيرة عن فلسطين ، ولكنه لم يجد لها صلة مباشرة أو غير مباشرة بموضوع دراسته ، فهي تدور في مجملها حول تاريخ فلسطين وشعبها ، وعاداته وتقاليده ، والأمثال والحكم التي يستخدمها ، إضافة إلى دراسات عن القضية الفلسطينية في المحافل الدولية . ولا يرى فائدة في استعراضها ؛ لعدم الحاجة الماسة إلى ذلك ، ولأن الباحث مقيَّد بعدد من الصفحات التي لا يمكن تجاوزها في دراسته ، وذلك لأغراض النشر .

منهج الدراسة وأداتها ، صدق الأداة وثباتها

اعتمد الباحث في دراسته على منهج المسح الميداني ، مستخدماً استبانة طورها بعد اطلاعه على عدد من الدراسات المتعلقة بالتلفزيون بوجه عام . وقد عرضها على عدد من زملائه بهدف الحكم على شمولية هذه الأداة ومدى صحة العبارات المستخدمة فيها شكلاً ومضموناً ، ثم اتخذت الأداة في ضوء تعديلاتهم وملاحظاتهم صورتها النهائية ، وتم اختبارها مسبقاً على (12) فرداً من طلبة فلسطين عام (1948) لمعرفة مدى فهم العناصر المكونة لها . وأوضح الباحث لهم أهمية الدراسة والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها ، وكانت ردود فعلهم إيجابية ومطمئنة ، ودليلاً على فهم الاستبانة وخلوها من الغموض أو اللبس ، وتم تحديد ثباتها بأسلوب الاختبار وإعادة الاختبار ؛ إذ وزعت الاستبانة من جديد على عينة أخرى من طلبة فلسطين (1948) مكونة من (12) طالباً وطالبة . وبعد تحليل النتائج وجد الباحث أنها مطابقة للنتائج التي أسفر عنها الاختبار الأول .

مجتمع الدراسة وعينتها

يتكون مجتمع الدراسة من (400) فرد من الجمهور الفلسطيني الذي يعيش داخل حدود فلسطين (1948) . ويشكل أولئك الأفراد عينة صدفية (غير عشوائية) ، اعتمدها الباحث لاتساع رقعة مجتمع الدراسة وصعوبة التحرك بحرية فيه ، وارتفاع التكاليف . وقد شملت العينة أفراداً موزعين حسب عدد من المتغيرات ؛ كالجنس والعمر والتعليم ، وذلك للتعرف إلى استخدام هذه العينة

للتلفزيون الإسرائيلي والقنوات التلفزيونية العربية ، وما يتمخض عن ذلك من إشباعات نتيجة لهذا الاستخدام .

خطوات إجراء الدراسة

التقى الباحث بعدد من طلابه الفلسطينيين الدارسين حالياً في جامعة اليرموك والمقيمين إقامة دائمة داخل «الخط الأخضر» ، وطلب منهم مساعدته في جمع المعلومات عن طريق توزيع الاستبانة هناك ؛ فأبدوا استعداداً كبيراً للتعاون معه ، فشرح لهم كل ما تنطوي عليه عملية جمع المعلومات من أمور ينبغي مراعاتها . وطلب منهم الحرص خلال ذلك على أن تُجمع المعلومات من المشاهدين الفلسطينيين الراغبين فعلاً بالاشتراك في الدراسة ، خشية إدلاء بعض المواطنين بمعلومات وآراء غير واقعية أو غير قابلة للدراسة . وقد وزعت(368) نسخة على المواطنين الفلسطينيين داخل «الخط الأخضر» ، استغرق توزيعها (29) يوماً . وأجرى الباحث المعالجة الإحصائية عليها جميعاً بعد أن تأكد من صلاحيتها للتحليل العلمي .

الإطار العملي للدراسة

تحليل النتائج ومناقشتها

جدول رقم (1)
توزيع أفراد العينة حسب الجنس

الجنس	العـــــدد	النسبة المئوية
ذكور	237	%64,4
إناث	131	%35,6
المجموع	368	%100

تشير النتائج في الجدول رقم (1) إلى أن نسبة أفراد العينة من الذكور تبلغ (64,4%) ، في حين تبلغ نسبتهم من الإناث (35,6%) . ويدل ذلك على أن

استفتاء آراء الذكور قد يكون في المجتمعات المحافظة أيسر من استفتاء آراء الإناث . ونظراً لأن الجمهور في تلك المجتمعات لم يعتد كثيراً على التعامل مع الباحثين في دراساتهم الميدانية ، فإن ذلك يعرقل عملية البحث لا من قبل الإناث وحسب ، بل من قبل فئات كبيرة العدد من الذكور . وقد أبدى كثير من المشاهدين دهشة ممزوجة بالفضول عندما تم استطلاع آرائهم ، ووجهوا أسئلة تدور في معظمها حول الأهداف المراد تحقيقها من الدراسة ، والأسباب التي دفعت الباحث إلى اختيارهم هم تحديداً للإعراب عن آرائهم حول برامج التلفزيون الإسرائيلية والعربية . وعلى الرغم من تلك التساؤلات وغيرها فقد تعاون المبحوثون من الذكور خاصة مع الباحث ومساعديه بصورة فعالة ومفيدة .

جدول رقم (2)

توزيع أفراد العينة حسب درجة إتقانهم اللغة العبرية

الجنس / درجة إتقان اللغة العبرية	ذكور		إناث		المجموع الكلي	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
ممتاز	161	%67,9	77	%58,8	238	%64.7
جيد جداً	46	%19,4	38	%29	84	%22,8
جيد	30	%12,6	16	%12,2	46	%12,5
غير ذلك	–	–	–	–	–	–
المجموع	237	%100	131	%100	368	%100

تشير النتائج في الجدول رقم (2) إلى أن جميع أفراد العينة من الجنسين يجيدون اللغة العبرية بدرجات متفاوتة . إلا أن النسبة الكبرى وهي (64,7%) تمثل المشتركين والمشتركات في الدراسة ممن يتقن هذه اللغة بصفة ممتازة . يلي ذلك ما نسبته (22,8%) من المجموع الكلي ممن يتقن اللغة العبرية بصفة جيدة جداً ، في حين يتقنها وبصفة جيدة ما نسبته (12,5%) من المشاهدين والمشاهدات . وتعد

النسب المشار إليها معقولة بالنسبة للمواطنين الفلسطينيين داخل «الخط الأخضر» ؛ فهم يعيشون تحت الحكم الإسرائيلي منذ عام (1948) ويُلْزَمون أن يتعلموا العبرية في المدارس ، ومن أجل تسيير أمور حياتهم في الوسط اليهودي المسيطر في كل المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية وغيرها . ومن ثم يفهمون مضامين نشرات الأخبار ، ويقدرون على تقييمها .

جدول رقم (3)

توزيع أفراد العينة حسب مشاهداتهم للنشرات الإخارية في التلفزيون الإسرائيلي بقناتيه الأولى والثانية ، وما يتخللها من مقابلات وتحليلات

الجنس / المتغير	ذكور		إناث		المجموع الكلي	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
نعم دائماً	213	%89,9	107	%81,7	320	%86,9
نعم أحياناً	24	%10,1	24	%18,3	48	%13
نعم نادراً	–	–	–	–	–	–
لا أشاهد	–	–	–	–	–	–
المجموع	237	%100	131	%100	368	%100

تُبين النتائج في الجدول رقم (3) أن كل أفراد العينة من الجنسين يشاهدون البرامج السياسية والإخبارية التي يقدمها التلفزيون الإسرائيلي ؛ إذ يشاهده ما نسبته (86,9%) منهم دائماً ، على حين يشاهده ما نسبته (13%) أحياناً . ويدل ذلك على مدى اهتمام المشاهدين بما يجري من أحداث في منطقتهم وفي العالم ، ويعكس مدى اهتمامهم بمختلف وجهات النظر الإعلامية والسياسية حول هذه الأحداث . وقد يُعزى هذا الاهتمام كذلك إلى حقيقة وجود المشاهدين في منطقة زاخرة بالأحداث السياسية والعسكرية والتطورات اليومية التي تشد الانتباه إلى مثل هذه البرامج .

جدول رقم (4 ـ أ)

توزيع أفراد العينة من الجنسين حسب الدوافع التي تجعلهم يعرّضون أنفسهم لنشرات الأخبار المتلفزة الإسرائيلية ، ولما يتخللها من مقابلات وتحليلات

الجنس / دوافع المشاهد	ذكور		إناث		المجموع الكلي	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
لأنها أكثر جرأة من نشرات الأخبار في القنوات التلفزيونية العربية .	176	%18,2	148	%27,2	324	%21,4
لأنها أكثر اهتماماً بالقضايا العربية الساخنة من النشرات الإخبارية في القنوات التلفزيونية العربية أحياناً .	191	%19,7	94	%17,3	285	%18,8
لأنها أكثر تفصيلاً للأخبار المتعلقة بأحداث الشرق الأوسط من نشرات الأخبار في القنوات التلفزيونية العربية .	97	%10	86	%15,8	183	%12,1
لأنها أكثر تناولاً للآراء الدولية المتعلقة بمشكلة الشرق الأوسط من نشرات الأخبار في القنوات التلفزيونية العربية .	66	%6,8	32	%5,9	98	%6,5
غير ذلك	439	%45,3	183	%33,7	622	%41,1
المجموع	969	%100	543	%100	1512	%100

يحتوي جدول رقم (4- أ) على آراء أفراد العينة من الجنسين حول دوافع تعرضهم للنشرات الإخبارية التي يبثها التلفزيون الإسرائيلي بقناتيه الأولى

والثانية ، وما يتخلل هذه النشرات من تعقيبات وتحليلات لإعلاميين وسياسيين إسرائيليين وغيرهم . وقد طُلبَ من أفراد العينة أن يختاروا أكثر من بديل من البدائل الموجودة في الجدول ، وأن يكتبوا ما يرغبون في من الدوافع الأخرى تحت البديل «غير ذلك» . وهذا ما فعلوه وما يبدو واضحاً في الجدول (4- ب) . ويستخلص من الجدول (4-أ) أن ما نسبته (21,4%) من آراء المشاهدين تمثل الأفراد الذين يعرِّضون أنفسهم لهذه النشرات ؛ لاعتقادهم بأنها أكثر جرأة من نشرات الأخبار في القنوات التلفزيونية العربية . ولعل هؤلاء الأفراد ينطلقون من منطلق عام ، يتمثَّل في أن القناة التلفزيونية التي تتناول القضايا العربية بوضوح وصراحة وتعالج مختلف المشكلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية هي القناة التي تتصف بالجرأة . كما تشير النتائج في الجدول إلى اعتقاد (18,8%) من المشاهدين والمشاهدات أن النشرات الإخبارية التي يبثها التلفزيون الإسرائيلي بقناتيه تبدو أكثر اهتماماً بالقضايا العربية الساخنة من النشرات الإخبارية في القنوات التلفزيونية العربية أحياناً . وتبين النتائج كذلك أن ما نسبته (12,1%) من الآراء تتفق على أن النشرات الإخبارية الإسرائيلية أكثر تفصيلاً للأخبار المتعلقة بأحداث الشرق الأوسط من مثيلاتها في القنوات التلفزيونية العربية . وربما يكون المقصود بذلك أنها نشرة لا تستخدم الشعارات والعبارات الفضفاضة والإنشائية ، ولا تركز كالنشرات في بعض القنوات العربية على استقبال الزعماء ووداعهم ، وما إلى ذلك من أمور تبعث على الملل في نفوس المشاهدين العرب . ومن الدوافع الأخرى التي تدفع المشاهد الفلسطيني داخل «الخط الأخضر» إلى مشاهدة النشرات التلفزيونية الإسرائيلية هو اعتقاده بأنها أكثر تناولاً للآراء الدولية المتعلقة بالشرق الأوسط من مثيلاتها في القنوات التلفزيونية العربية . وقد مثّل هذا الرأي نسبة قليلة من الآراء تبلغ(6,5%) . وهو رأي قد لا يكون صائباً تماماً ، حيث تتفوق بعض القنوات الفضائية العربية في هذا المجال على كثير من القنوات التلفزيونية العالمية .

جدول رقم (4 ـ ب)

توزيع آراء أفراد العينة على متغير (غير ذلك) المتعلق بالدوافع التي تجعلهم يعرّضون أنفسهم لنشرات الأخبار المتلفزة الإسرائيلية ، ولما يتخللها من مقابلات وتحليلات

الجنس / دوافع المشاهد	ذكور		إناث		المجموع الكلي	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
عدم الرضا عن مستوى البرامج التي تبثها بعض القنوات التلفزيونية العربية	37	%8,4	38	%20,8	75	%12,1
الرغبة في معرفة ما يجري من أحداث في الضفة والقطاع	211	%84,1	93	%50,2	303	%48,7
الرغبة في معرفة القضايا والمشكلات التي يعاني منها الفلسطينيون داخل «الخط الأخضر»	107	%24,4	43	%23,5	150	%24,1
الرغبة في التسلية وقضاء أوقات الفراغ	84	%19,1	10	%5,5	94	%15,1
المجموع	439	%100	183	%100	622	%100

تشير نتائج الجدول رقم (4–ب) إلى أن ما نسبته (48,7%) من أفراد العينة يُعرّضون أنفسهم لنشرة الأخبار في التلفزيون الإسرائيلي وما يتخللها من مقابلات وتعليقات ، بدافع الرغبة في معرفة ما يجري من أحداث في الضفة والقطاع . ويُلاحظ أن النسبة المذكورة أعلى بكثير من نسبة الأفراد الذين يشاهدون نشرة الأخبار رغبة منهم في معرفة القضايا والصعوبات التي يعاني منها الفلسطينيون داخل «الخط الأخضر» . ويشكل هؤلاء ما نسبته(24,1%) . وقد يعود السبب في ذلك إلى شعور المواطن الفلسطيني داخل «الخط الأخضر»

بضعف أمله في أن تتناول القنوات التلفزيونية العربية مشكلاته ، وأن تتعمقها ، وأن تحاول الأخذ بيده لإيجاد حلول مناسبة لها ؛ لذلك فإن شعوره يتركز على رغبته في معرفة أحداث الانتفاضة في الضفة والقطاع ، ومعرفة المشكلات التي يعاني منها الفلسطينيون هناك . وقد يكون ذلك عائداً ايضاً إلى الرغبة في مقارنة مصادر الأخبار الإسرائيلية بالمصادر العربية للوقوف على حقيقة الأوضاع في الضفة الغربية وقطاع غزة . ويبدو أن اهتمام المواطنين الفلسطينيين داخل «الخط الأخضر» بقضايا إخوانهم وهمومهم في الضفة والقطاع أخذ بالازدياد ، ويتجلى ذلك من خلال تظاهرات التأييد والمساندة وتقديم المساعدات العينية لهم باستمرار .

وقد تعود مشاهدة نسبة عالية من الجمهور الفلسطيني داخل «الخط الأخضر» لتلك النشرة إلى أنها تُقدم «جرعة» إخبارية كبيرة عن أحداث الضفة والقطاع بغض الطرف عن المضمون الإخباري الإسرائيلي وطريقة عَرْضِ الأحداث . وفي هذا الصدد كتب (38) فرداً في ملاحظاتهم على استبانة الدراسة ما مفاده أن التلفزيون الإسرائيلي يظل جزءاً من الطرف المعادي للفلسطينيين في صراعهم مع إسرائيل في سبيل الحصول على حقوقهم المشروعة .

يضاف إلى ذلك أن ما يحدث من عمليات استشهادية وغيرها داخل «الخط الأخضر» يؤثر بصورة مباشرة وغير مباشرة على أوضاع المواطن الفلسطيني هناك . وقد تبيّن أن المواطن الفلسطيني بعد حدوث مثل تلك العمليات يلزم بيته ، ويتوقف عن العمل في المدن والتجمعات اليهودية خشية التعرض للقتل أو الضرب . وقد جاء في ملاحظات كتبها (22) فرداً من أفراد العينة أن المناطق العربية بعد وقوع العمليات الاستشهادية تبدو كما لو أنها تخضع لمنع التجول أحياناً .

جدول رقم(5)

توزيع أفراد العينة من الجنسين حسب فهمهم الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها نشرات الأخبار الإسرائيلية المتلفزة

الجنس / الأهـــداف	ذكـــور		إنـــاث		المجموع الكلي	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
دق الأسافين بين العرب	33	%14	26	%19,8	59	%16
تسميم فهم المشاهد لحقيقة الصراع العربي الإسرائيلي	103	%43,4	55	%42	158	%43
إضعاف معنويات المشاهد العربي	78	%32,9	32	%24,4	110	%29,9
إلغاء الحواجز النفسية بين العرب واليهود	23	%9,7	18	%13,7	41	%11,1
غير ذلك	–	–	–	–	–	–
المجموع	237	%100	131	%100	368	%100

تشير النتائج في الجدول رقم (5) إلى أن (43%) من أفراد العينة يرون أن نشرات الأخبار في التلفزيون الإسرائيلي تستهدف تسميم فهم المشاهد لحقيقة الصراع العربي الإسرائيلي . ويرى ما نسبته (29,9%) منهم أن هدفها إضعاف معنويات المشاهد العربي ، في حين يرى (11,1) من المشاهدين أنها تستهدف إلغاء الحواجز النفسية بين العرب واليهود . وأما نسبة المشاهدين الذين يعتقدون بأنها تستهدف دق الأسافين بين العرب فقد بلغت(16%) .

وتعكس النسب المئوية في الجدول مدى إلمام الجمهور الفلسطيني داخل «الخط الأخضر» بحقيقة الصراع العربي الإسرائيلي ؛ فإسرائيل قامت على أراضيهم ، وحاولت وما تزال تحاول اقتلاعهم منها كما اقتلعت غيرهم من أبناء شعبهم .

وتدل النتائج كذلك على أن تلك النشرات الإخبارية ، تستهدف إضعاف معنويات الجمهور الفلسطيني الذي يدرك أنها تركز على سلبيات المجتمع العربي ، وتُبْرزُ بالمقابل نجاحات الإسرائيليين ، كي تُشعر المواطن العربي بعجزه أمام التقدم والتفوق التكنولوجي والعسكري الإسرائيلي ، ولكي ترسّخ لديه الشعور بالدونية والنقص والتخلف . ويبدو ذلك واضحاً بالأخبار التي تبث أحياناً عن المنجزات والاختراعات الإسرائيلية المختلفة من ناحية ، وعن أعمال العنف والشغب والعصبية داخل المجتمع الفلسطيني من ناحية أخرى ، إذ يتم التركيز في هذا الصدد على عمليات القتل والاغتصاب والخلافات الاجتماعية التي تستهدف تثبيت صورة ذهنية سلبية عن «الفلسطيني المتخلف» ، وتدفع المشاهد من ثم إلى مقارنة مجتمعه بالمجتمع اليهودي الذي لا يعاني كمعاناته في مثل هذه الأمور بوجه عام . إضافة إلى ذلك تركز تلك النشرات والبرامج على العمليات الفدائية ، وتصفها بالإرهابية والهمجية ، ولكنها تسوغ في الوقت نفسه عمليات القتل والإرهاب ضد السكان الفلسطينيين الآمنين في الضفة والقطاع على أنها مشروعة للدفاع عن النفس .

جدول رقم(6)

توزيع أفراد العينة حسب الأشخاص الذين يناقشون معهم مضامين النشرة الإخبارية المتلفزة الإسرائيلية

الجنس / الأفراد ذوو الصلة بالمشاهدين	ذكور		إناث		المجموع الكلي	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
أفراد الأسرة	65	%27,4	30	%22,9	95	%25,8
الأصدقاء	81	%34,2	44	%33,6	125	%34
زملاء الدراسة أو العمل	51	%21,5	33	%25,2	84	%22,8
لا يناقشها مع أحد	40	%16,9	24	%18,3	64	%17,4
المجموع	237	%100	131	%100	368	%100

تشير النتائج في الجدول رقم (6) إلى أن (34%) من أفراد العينة يناقشون مضامين النشرات الإخبارية المتلفزة الإسرائيلية مع الأصدقاء ، في حين يناقشها ما نسبته (25,8%) مع زملاء الدراسة والعمل . وتدل هذه النسب على مدى اهتمام المواطن الفلسطيني داخل «الخط الأخضر» بالقضايا السياسية الساخنة والأحداث المختلفة في المنطقة العربية وخارجها ، كما تدل على مدى اهتمامه بالأخبار الاقتصادية ، وبخاصة ما يتناول منها المشكلات التي يعانيها في هذا الصدد .

وقد يُعزى اهتمام المواطن الفلسطيني بمناقشة مضامين البرامج السياسية والنشرات الإخبارية مع غيره من المواطنين إلى الرغبة في توعية النشء الجديد بالقضية الفلسطينية ؛ فهو جيل لم يع بوضوح الحروب الإسرائيلية ضد العرب ، ولا ينتمي لجيل نكبة(1948) . وقد كتب (27) فرداً من الذكور ممن يناقشون مضامين النشرة مع أفراد الأسرة ملاحظات مفادها أنهم يرغبون في تعريف أبنائهم حقيقة الصراع الدائر في فلسطين . وينبغي أن يشار هنا إلى أن المشاهدين لا يناقشون مضامين البرامج السياسية والنشرات الإخبارية بصورة يومية ، فهم لا يناقشون ذلك عادة إلا نادراً ، وفي حالة وقوع أحداث ساخنة ومؤثرة على الصعيدين الداخلي والخارجي ، يكون لها صلة بالشرق الأوسط كما جاء في الجدول السابق .

جدول رقم (7)

توزيع أفراد العينة من الجنسين حسب تعرضهم للبرامج غير الإخبارية التي يبثها التلفزيون الإسرائيلي

الجنس / المتغير	ذكور		إناث		المجموع الكلي	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
نعم	199	%84	90	%68,7	289	%78,5
لا	38	%16	41	%31,3	79	%21,5
المجموع	237	%100	131	%100	368	%100

تشير النتائج في الجدول رقم (7) إلى أن (78,5%) من المشاهدين يعرِّضون أنفسهم لبرامج إسرائيلية غير إخبارية ، في حين تبلغ نسبة من لا يعرِّض نفسه منهم لتلك البرامج (21,5%) .

وتدل النتائج في الجدول على أن التلفزيون الإسرائيلي ، وبخاصة القناة الأولى ، يعالج قضايا الفلسطينيين داخل «الخط الأخضر» ، ببث برامج خاصة وثابتة باللغة العربية تتناول القضايا والمشكلات التي يواجهونها ، مثل برنامج «دردشات» ، و«على فكرة» ، في حين لا تهتم القنوات التلفزيونية العربية بقضاياهم إلا نادراً ، وفي المناسبات القومية المهمة مثل «يوم الأرض» ، الذي يوافق الثلاثين من آذار من كل عام ، كما يقول (64) من المشاهدين في ملاحظاتهم .

كما تدل النتائج في الجدول على أن نسبة الإناث اللواتي يشاهدن البرامج غير الإخبارية أقل من الذكور . وقد يُعزى سبب ذلك إلى أن الإناث يعرّضن أنفسهن لبرامج ترفيهية واجتماعية وغيرها في القنوات التلفزيونية العربية التي تتفوق على التلفزيون الإسرائيلي في هذا الجانب ، أو لعدم اهتمامهن بالأحداث السياسية كالرجال ، إضافة إلى أنهن أكثر انشغالاً بأطفالهن وبواجبات البيت من الذكور بوجه عام .

جدول رقم (8)

توزيع أفراد العينة حسب تعرضهم للبرامج المتلفزة الإسرائيلية غير الإخبارية التي تحظى باهتمامهم

الجنس / البرامج	ذكور		إناث		المجموع الكلي	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
الاجتماعية	32	%27,1	34	%38,6	66	%32
الرياضية	23	%19,4	8	%9,1	31	%15
العلمية	18	%15,2	7	%8	25	%12,1
الدينية	17	%14,4	14	%15,9	31	%15
الأفلام العربية	28	%23,7	25	%28,4	53	%25,7
غير ذلك	–	–	–	–	–	–
المجموع	118	%100	88	%100	206	%100

يشير الجدول رقم (8) إلى أن البرامج المتلفزة الإسرائيلية غير السياسية والإخبارية لا تحظى باهتمام أكثر من (206) من أفراد العينة البالغ عددهم (368) فرداً ، وهؤلاء الأفراد يمثلون ما نسبته (56%) من المجموع الكلي ، وتتوزع اهتماماتهم على البرامج الاجتماعية والرياضية والعلمية والدينية والأفلام العربية التي يبثها التلفزيون الإسرائيلي بنسب متفاوتة ، والنتائج في الجدول رقم (8) تشير إلى أن (32%) من أفراد العينة يعرضون أنفسهم للبرامج الاجتماعية التلفزيونية الإسرائيلية . وقد يكون السبب في اختيار البرامج الاجتماعية في الموقع الأول عائداً إلى أنها تعالج قضايا العرب الفلسطينيين داخل «الخط الأخضر» ، ويُلاحَظ أن القائمين عليها يجرون مقابلات تتناول كثيراً من المشكلات التي يعاني منها المواطن الفلسطيني هناك .

وتشير النتائج إلى أن الإناث أكثر اهتماماً بالقضايا الاجتماعية من الذكور ، وقد يُعزى ذلك إلى أنهن أكثر ميلاً وانجذاباً نحو البرامج التي تعالج قضايا الأسرة ومشكلاتها بصفة عامة . .

وقد أشار ما نسبته (25,7%) من أفراد العينة إلى أنهم يشاهدون ، أو كانوا يشاهدون ، الأفلام العربية التي يبثها التلفزيون الإسرائيلي . وقد كتب بعضهم أنه يشاهد تلك الأفلام بصورة غير منتظمة . وسواء شوهد الفيلم العربي بانتظام أو عدم انتظام فإن ذلك يعكس مدى رغبة هؤلاء المشاهدين واهتمامهم بالثقافة العربية ، حتى وإن كان ذلك من خلال الأفلام السينمائية .

وذكر (15%) من أفراد العينة أنهم يشاهدون البرامج الرياضية ، وبخاصة برنامج «الرياضة في أسبوع» ، فهو البرنامج الرياضي الوحيد الذي يعالج قضايا الرياضة داخل «الخط الأخضر» وخارجه . وقد يكون أولئك المشاهدون أكثر اهتماماً بالبرنامج ، بسبب الأخبار التي يبثها حول الأندية الرياضية التي يشتركون فيها . وتُظهر النتائج أن الذكور أكثر اهتماماً بالرياضة من الإناث ، وهو أمر طبيعي في مجتمع عربي ذي ثقافة عربية إسلامية بصورة عامة ، لم يفسح المجال أمام المرأة حتى الآن لتنافس الذكور في الحقل الرياضي منافسة فعلية . وتدل

النتائج على أن (12,1%) من أفراد العينة يعرِّضون أنفسهم للبرامج العلمية . وقد تبين أن معظم هؤلاء الأفراد من المتعلمين تعليماً جامعياً . وأشار بعضهم إلى أنه لا يفوته مشاهدة برنامج «مسارات العلم» الذي يُبَثُّ أيام السبت .

جدول رقم (9)

توزيع أفراد العينة حسب القيام بمناقشة مضامين النشرات الإخبارية المتلفزة الإسرائيلية المتعلقة بالقضايا التي تثير اهتمامهم

الجنس / المتغير	ذكور		إناث		المجموع الكلي	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
دائماً	–	–	–	–	–	–
أحياناً	–	–	–	–	–	–
نادراً (إذا تعلق الخبر بحادثة مهمة على الصعيدين الداخلي والخارجي ويكون له صلة بالشرق الأوسط)	237	%100	131	%100	368	%100
المجموع	237	%100	131	%100	368	%100

تشير النتائج في الجدول رقم (9) إلى أن المشاهد الفلسطيني في حدود فلسطين (1948) لا يمرُّ على مضامين الأخبار وما يجري خلالها من تحليلات ومقابلات مع رجال الإعلام والسياسة بدون أن يناقشها مع الآخرين ، إذا كانت تدور حول حوادث مهمة على الصعيدين الداخلي أو الخارجي . ويمكن أن يستنتج مما جاء في الأعداد والنسب في الجدول أن الجمهور الفلسطيني يناقش مضامين الأخبار والتعليقات السياسية حول الأحداث المهمة المتعلقة بقضيته وبالمنطقة بصورة دائمة .

جدول رقم(10)

توزيع أفراد العينة حسب التعرض لقنوات تلفزيونية أرضية عربية

الجنس / التعرض لقنوات تلفزيونية عربية غير فضائية	ذكـــور		إنـــاث		المجموع الكلي	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
نعم	56	%23,6	23	%17,6	79	%21,5
لا	181	%76,4	108	%82,4	289	%78,5
المجموع	237	%100	131	%100	368	%100

تشير النتائج في الجدول رقم (10) إلى أن (78,5%) من أفراد العينة لا يشاهدون محطات تلفزيونية عربية أرضية ، في حين يشاهدها ما نسبته(12,5%) من الجنسين .

وقد تُعزى الأسباب التي تجعل تلك النسبة الكبيرة من المشاهدين لا تُعرِّض نفسها إلى تلك القنوات إلى ما يأتي :

أولاً : أن من الصعوبة التقاط قنوات تلفزيونية أرضية لأسباب تقنية ، حيث لا يمكن أن يلتقط إلا عدد قليل جداً منها ، وأحياناً تلتقط بصورة غير واضحة .

ثانياً : أن المواطن الفلسطيني داخل «الخط الأخضر» لا يُشاهد القنوات التلفزيونية العربية الأرضية إلا نادراً ، لأنها قنوات رسمية تركز حسبَ رأيه على رجال الدولة وتحركاتهم في المقام الأول ، ونادراً ما تركز على هموم المواطن العربي .

ثالثاً : أن معظم الفلسطينيين داخل «الخط الأخضر» يحصلون على الخدمات التلفزيونية إما عن طريق الاشتراك بالكوابل ، أو باقتناء الأطباق اللاقطة (الستالايت) ، ومن ثم فإن مجالات الاختيار مفتوحة وكبيرة أمامهم ، وهو ما يقلل من تعرضهم للقنوات التلفزيونية العربية غير الفضائية .

جدول رقم(11)

توزيع أفراد العينة على القنوات التلفزيونية الأرضية العربية التي يعرِّضون أنفسهم لها

الجنس / القناة الأرضية	ذكـــور		إنـــاث		المجموع الكلي	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
التلفزيون الأردني (القناة الأولى)	20	%35,7	9	%39,1	29	%36,7
التلفزيون السوري (القناة الأولى)	22	%39,3	8	%34,8	30	%38
التلفزيون السوري (القناة الثانية)	14	%25	6	%26,1	20	%25,3
غير ذلك	–	–	–	–	–	–
المجموع	56	%100	23	%100	79	%100

تشير النتائج في الجدول رقم (11) إلى أن التلفزيون السوري/ القناة الأولى يحتل المرتبة الأولى من بين القنوات المذكورة في الجدول التي يشاهدها المواطن الفلسطيني داخل «الخط الأخضر» ، ويمثل هؤلاء ما نسبته (38) من أفراد العينة التسعة والسبعين الذين يشاهدون قنوات تلفزيونية أرضية عربية . يلي ذلك التلفزيون الأردني/ القناة الأولى ، حيث يشاهدها ما نسبته (36,7) منهم ، في حين يُشاهد ما نسبته (25,3) من أفراد العينة التلفزيون السوري/ القناة الثانية . ويمكن تفسير هذه النتائج بالأسباب أو المتغيرات التي يذكرها المشاهدون في الجدول رقم (12) .

جدول رقم (12)

توزيع أفراد العينة حسب المتغيرات التي تشدهم إلى مشاهدة القنوات التلفزيونية الأرضية العربية

الجنس / المتغير	ذكور		إناث		المجموع الكلي	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
نوعية البرامج التي تقدمها	3	%5,3	3	%13	6	%7,6
التوقيت المناسب للبرامج التي يفضلها المشاهد على غيرها	10	%17,8	5	%21,7	15	%19
اهتمامها بالمشكلات التي يعاني منها الفلسطينيون داخل «الخط الأخضر»	7	%12,5	6	%26,1	13	%16,4
مساندتها الإعلامية للشعب الفلسطيني في نضاله لإقامة دولة مستقلة	36	%64,3	9	%39,1	45	%57
المجموع	56	%100	23	%100	79	%100

تشير النتائج في الجدول رقم (12) إلى أن (79) فرداً من المشاهدين من الجنسين يجدون أنفسهم مشدودين إلى متابعة برامج القنوات التلفزيونية الأرضية المذكورة في الجدول رقم (11) ؛ لعدة أسباب ، يأتي في مقدمتها اعتقادهم أنها تساند الشعب الفلسطيني إعلامياً في نضاله لإقامة دولته الفلسطينية ، ويشكل هؤلاء ما نسبته (57%) من المجموع الكلي لهؤلاء المشاهدين .

ويرى ما نسبته (19%) منهم أن التوقيت المناسب للبرامج المفضلة لديهم لتلك القنوات التلفزيونية الأرضية هو الذي يشدّهم إلى متابعة برامجها .

ويرى (16,4%) من المشاهدين أن السبب الذي يشدهم إلى متابعة برامج تلك القنوات عائد إلى اهتمامها بالمشكلات التي يعاني منها المواطن الفلسطيني داخل «الخط الأخضر» .

يمكن أن يستنتج مما ورد آنفاً أن القناة التلفزيونية الأرضية العربية التي تحظى باهتمام المشاهدين والمشاهدات وتشد انتباههم هي تلك القناة التي تتناول قضاياهم ، وتقف إلى جانبهم إعلامياً . وقد كتب (14) من المشاهدين أنهم ما زالوا يشعرون «بعزلة إعلامية» عربية ، وكأن «العالم العربي قد تخلى عنهم» .

كما تعكس النتائج في الجدول شعور المواطنين الفلسطينيين داخل «الخط الأخضر» بأنهم جزء لا يتجزأ من الشعب الفلسطيني ، وهم من ثم يتعاطفون مع كل قناة تدعم شعبهم وتقف إلى جانبه .

جدول رقم(13)

توزيع أفراد العينة حسب المتغيرات التي تدفعهم إلى عدم تعريض أنفسهم لقنوات تلفزيونية أرضية عربية

الجنس / المتغير	ذكور		إناث		المجموع الكلي	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
سوء مستوى التغطية الإعلامية	41	%13	25	%12,3	66	%12,7
عدم التحلي بالمصداقية	71	%22,5	62	%30,2	133	%25,5
تعكس التوجهات الرسمية بشكل خاص	192	%60,7	118	%57,6	310	%59,5
ضعف تغطية الأخبار الرياضية	12	%3,8	-	-	12	%2,3
غير ذلك	–	–	–	–	–	–
المجموع	316	%100	205	%100	521	%100

تشير النتائج في الجدول رقم (13) إلى أن ما نسبته (59,5%) من المشاهدين لا يشاهدون القنوات التلفزيونية العربية «الأرضية» ؛ لاعتقادهم أنها تعكس التوجهات الرسمية للدولة بوجه خاص . ويرى ما نسبته (25,5%) أن تلك القنوات لا تتحلى بالمصداقية ، على حين يرى (12,7%) من المشاهدين أن ذلك عائد إلى سوء مستوى التغطية الإعلامية . ويرى (2,3%) من المشاهدين ، وكلهم من الذكور ، أن تلك القنوات لا تغطي الأخبار والأحداث الرياضية بصورة جيدة . وتعكس تلك النتائج استياء المشاهدين من الحكومات العربية التي تفرض سيطرتها الكاملة على القنوات التلفزيونية الأرضية ، فيعبر الإعلاميون العاملون فيها عن التوجهات الرسمية ، ويمجِّدون القادة والمنجزات التي تحققت على أيديهم ، كما لو أن «المواطن العادي» لا إسهام له في تحقيقها ، كما كتب(9) أفراد من المشاهدين .

وقد أعرب (21) من المشاهدين عن آرائهم بأن البرامج ونشرات الأخبار في تلك القنوات ليست بأكثر من نشرات علاقات عامة لرجال الدولة .

جدول رقم(14)

توزيع أفراد العينة حسب تعريض أنفسهم لقنوات تلفزيونية فضائية عربية

الجنس / التعرض لقنوات تلفزيونية فضائية عربية	ذكور		إناث		المجموع الكلي	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
نعم	237	%100	131	%100	368	%100
لا	–	–	–	–	–	–
المجموع	237	%100	131	%100	368	%100

تشير النتائج في الجدول رقم (14) إلى أن كل أفراد العينة يعرّضون أنفسهم لقنوات فضائية عربية . وقد تكون النتائج في الجدول مؤشراً على ارتفاع مستوى دخل الفرد داخل «الخط الأخضر» نسبياً ، ومن ثم فإن شراء المواطن الفلسطيني

كل الأجهزة اللازمة لالتقاط البث التلفزيوني الفضائي ليس بالأمر الصعب ، حيث لم يعد اقتناء ذلك من الأمور الكمالية ، وربما لا يستثنى من ذلك المناطق التي يسود فيها الفقر ، كما هو الحال في منطقة النقب ، حيث يعيش هناك بدو فلسطينيون في قرى غير معترف بمعظمها حتى الآن .

جدول رقم(15)

توزيع أفراد العينة الذين يعرضون أنفسهم للقنوات الفضائية العربية الخمس المفضلة لديهم

الجنس / القناة الأرضية	ذكـــور		إنـــاث		المجموع الكلي	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
الجزيرة	88	%37,1	43	%32,8	131	%35,6
أبوظبي	57	%24	32	%24,4	89	%24,2
العربية	52	%21,9	26	%19,8	78	%21,2
المنار	29	%12,2	18	%13,7	47	%12,8
المستقبل	11	%4,6	12	%9,2	23	%6,2
المجموع	237	%100	131	%100	368	%100

تشير النتائج في الجدول رقم (15) إلى أن قناة «الجزيرة» تحتل المرتبة الأولى بين الفضائيات العربية في نظر المشاهدين ؛ إذ يشاهدها مانسبته (35,6%)منهم ، تليها قناة «أبوظبي» في المرتبة الثانية ، حيث تبلغ نسبة مشاهديها من الجنسين (24,2%) . وتأتي قناة «العربية» في المركز الثالث وبنسبة(21,2) . أما قناة «المنار» فتأتي في المركز الرابع وبنسبة تصل إلى12,8٪ ، في حين تبلغ نسبة المشاهدين لقناة «المستقبل» من الجنسين(6,2%) .

ويُلاحَظ وجود تفاوت في النسب بين القناتين اللتين تحتلان المحل الأول

والثاني ؛ إذ يبلغ الفرق بينهما(11,4%) . إلا أن الفرق واضح بين قناة «الجزيرة» وقناة «المستقبل» . وعموماً يمكن أن تُعزى الأسباب التي دفعت المشاهدين إلى اختيار القنوات الثلاث الأولى المفضلة إلى أن تلك القنوات وهي : «الجزيرة» و«أبوظبي» و«العربية» من أكثر القنوات الفضائية العربية اهتماماً بما يجري على الساحة العربية ، وبخاصة في فلسطين والعراق ، ومن أكثر الفضائيات العربية حرية وعرضاً للرأي والرأي الآخر ، ومن أكثرها طرحاً للقضايا العربية الساخنة ، وأكثرها استقلالاً بالنسبة إلى غيرها من الفضائيات العربية ، كما أنها تبدو – بالإضافة إلى ذلك – أكثر توظيفاً للإمكانات الإعلامية وتسخيرها لعرض القضايا العربية المختلفة ومعالجتها . ويبين جدول رقم (16) الأسباب التي تدفع المشاهدين إلى تعريض أنفسهم إلى تلك الفضائيات .

وقد حظيت قناة «المنار» باهتمام ما نسبته (21,8%) من المشاهدين والمشاهدات ، ولعل ذلك عائد إلى تركيزها المستمر على معاناة الشعب الفلسطيني ، والدفاع المتواصل عن قضيته . وجاءت قناة «المستقبل» بالمرتبة الخامسة في نظر (6,2%) من المبحوثين . وربما تم اختيارها بسبب بعض برامجها الترفيهية مثل «سوبر ستار» وغيره .

جدول رقم (16)

توزيع أفراد العينة حسب المتغيرات التي تدفعهم إلى تعريض أنفسهم للقنوات الفضائية التلفزيونية العربية المفضلة لديهم

الجنس / المتغير	ذكور		إناث		المجموع الكلي	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
تغطية أخبار الانتفاضة في الضفة والقطاع	117	%29,3	72	%32,7	189	%30,5
طرح الرأي والرأي الآخر	117	%29,3	52	%23,6	169	%27,3
الاهتمام بالمشكلات التي يعاني منها الفلسطينيون داخل «الخط الأخضر»	21	%5,3	6	%2,7	27	%4,4
التعرف على ما يجري في البلدان العربية من تطورات وأحداث	96	%24,1	49	%22,3	145	%23,4
تنوع البرامج	48	%12	41	%18,6	89	%14,4
المجموع	399	%100	220	%100	619	%100

تشير النتائج في الجدول رقم (16) إلى توزيع أفراد العينة حسب الأسباب التي تدفعهم إلى تعريض أنفسهم للقنوات الفضائية الخمس المفضلة لديهم . وقد طُلب منهم اختيار أكثر من متغير إذا وجدوا أن ذلك يتفق مع تفكيرهم . وقد تمثَّل السبب الأول في أن تلك الفضائيات تقوم بتغطية أحداث الانتفاضة في الضفة والقطاع . وقد بلغت نسبة هؤلاء المشاهدين من الجنسين(30,5%) . ويتمثل السبب الثاني في قيام تلك القنوات بطرح الرأي والرأي الآخر ، وتبلغ نسبة الآراء هنا (27,3%) . يلي ذلك آراء المشاهدين الراغبين في التعرف إلى الأحداث الجارية في الوطن العربي ، وتبلغ نسبة هؤلاء المشاهدين من الجنسين(23,4%) . أما السبب الرابع الذي يدفع المشاهدين إلى تعريض أنفسهم لتلك القنوات فيعود إلى تنوع برامجها .

تشير النتائج المذكورة إلى شعور الفلسطينيين داخل «الخط الأخضر» بالانتماء إلى إخوانهم في الضفة والقطاع ، على الرغم من المحاولات الإسرائيلية الرامية إلى عزلهم عن سائر أبناء الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج طيلة عشرات السنين . وتدل النتائج كذلك على أن المشاهد الفلسطيني داخل «الخط الأخضر» على مستوى رفيع من معرفة ما يجري في محيطه العربي من أحداث لا يستطيع مراقبتها إلا على الشاشة الصغيرة ، ومن هنا يأتي اهتمامه بالفضائيات العربية التي يشاهدها .

ويرى ما نسبته (4,4%) من المشاهدين أن اهتمام تلك الفضائيات بالمشكلات التي يعانون منها داخل «الخط الأخضر» هي ما يدفعهم إلى تعريض أنفسهم لها . ويُلاحَظ أن نسبة (4,4%) منخفضة نسبياً إذا ما قورنت بغيرها من النسب في الجدول . وقد يُعزى السبب في ذلك إلى أن تلك الفضائيات لا تولي قضايا الجمهور الفلسطيني في حدود (1948) الأهمية المتوخاة .

كما تشير النتائج إلى أن المشاهد الفلسطيني داخل «الخط الأخضر» يعرِّض نفسه للقنوات الفضائية التي تتنوع برامجها وتبعد عن نفسه الشعور بالملل .

جدول رقم (17)

توزيع آراء بعض أفراد العينة وملاحظاتهم حول القنوات التلفزيونية الأرضية والفضائية العربية

الجنس / الآراء والملاحظات	ذكور		إناث		المجموع الكلي	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
التركيز على مداراة السياسة الأمريكية بعد ١١/ ٩/ ٢٠٠١ بوجه خاص	20	%16,1	-	-	20	%11
المبالغة في تمجيد القادة العرب	21	%17	-	-	21	%11,5
عدم الاهتمام الكافي بمعاناة الفلسطينيين داخل «الخط الأخضر»	22	%17,7	16	%27,6	38	%20,9
معظم مقدمي البرامج السياسية غير محايدين	10	%8,1	3	%5,2	13	%7,1
بعض المذيعين والمذيعات لا يتمتعون بأكثر من الوجه الحسن ، ويستفزون المشاهد ببلادتهم وبعض ألفاظهم أحياناً	13	%10,5	18	%31	31	%17
على القنوات التلفزيونية العربية والأرضية والفضائية تخصيص برامج يومية موجهة لليهود في الداخل والخارج وباللغة العبرية	8	%6,4	10	%17,2	18	%10
التركيز الممل على المنجزات في كل بلد عربي وعدم التطرق إلى النواحي السلبية في الدول العربية	17	%13,7	-	-	17	%9,3
طغيان الإعلان التجاري المبتذل أحياناً حتى على الشاشات التلفزيونية الجادة	13	%10,5	11	%19	24	%13,2
المجموع	124	%100	58	%100	182	%100

تشير النتائج في الجدول رقم (17) إلى توزيع الملاحظات والآراء التي كتبها بعض المشاهدين وملاحظاتهم حول القنوات التلفزيونية العربية التي يشاهدونها ، ويرى ما نسبته (11%) منهم أن مضامين البرامج التلفزيونية العربية السياسية تُداري السياسة الأمريكية وبخاصة بعد أحداث 2001/9/11 ، وأن تلك القنوات تبالغ في تمجيد القادة العرب ، ويمثِّل هذا الرأي ما نسبته (11,5%) من أفراد العينة ، ويرى (20,9%) منهم أن القنوات التلفزيونية العربية لا تهتم اهتماماً كافياً بمعاناة الفلسطينيين داخل «الخط الأخضر» . ويبدو معظم مقدمي البرامج السياسية غير محايدين في نظر (7,1%) من المشاهدين . ويرى ما نسبته (17%)من أفراد العينة من الجنسين أن بعض المذيعين والمذيعات العرب لا يتمتعون بأكثر من الوجه الحسن ، ويستفزون المشاهد ببلادتهم وبعض ألفاظهم أحياناً . ويرى (9,3%)من المشاهدين أن القنوات التلفزيونية العربية تركز ، وبصفة مملّة ، على المنجزات في البلدان العربية ، وأنها لا تتطرق إلى الجوانب السلبية هناك . وقد وجَّه ما نسبته (13,2%) من المشاهدين انتقاداً للإعلانات التجارية ؛ إذ يرون أن الإعلان التجاري يطغى على غيره من الفقرات التي تبثها تلك القنوات وحتى الجادة منها . ويوجه ما نسبته (10%) من المشاهدين انتقاداً آخر للقنوات التلفزيونية العربية التي لا تبث برامج يومية موجهة لليهود داخل فلسطين وخارجها .

لقد مثل الآراء والملاحظات المذكورة ما مجموعه (182) فرداً ، ويشكِّل هؤلاء ما نسبته (49,4%) من المجموع الكلي لأفراد العينة . وتعكس تلك الآراء والملاحظات وعياً سياسياً وحسّاً نقدياً لعدد من القضايا الراهنة التي تشغل بال عدد كبير من المشاهدين العرب . وتعكس في الوقت نفسه شعوراً بالعزلة عند بعض أفراد العينة ، وبخاصة أولئك الذين يعتقدون بأن القنوات التلفزيونية العربية لا تولي القضايا والمشكلات التي يعاني منها المواطن الفلسطيني تحت السيطرة الإسرائيلية منذ عام 1948 الاهتمام الكافي . وهو رأي يعكس مدى المرارة التي يحس بها هؤلاء المشاهدون ، ولم تكن آراء المشاهدين متمحورة حول الموضوعات السياسية في القنوات العربية ، بل إن البعض منهم وجَّه انتقاده

لطغيان الإعلانات التجارية على شاشات تلك القنوات ، مستثنين من ذلك الإعلانات الجادة . كما تدل النتائج على أن بعض المشاهدين يرون أن اختيار المذيعين والمذيعات في القنوات التلفزيونية العربية ليس اختياراً موفقاً تماماً ، وهذا الأمر واضح من خلال الانتقادات الموجهة لبعض المذيعين والمذيعات .

نتائج الدراسة :

أسفرت الدراسة عن النتائج الآتية :

1 – أن الجمهور الفلسطيني داخل «الخط الأخضر» يشعر بانتمائه العربي ، ويهتم بما يجري من أحداث وتطورات في البلدان العربية ، وبخاصة تلك التي تجري في الضفة الغربية وقطاع غزة .

2 – أن تعرض الجمهور الفلسطيني داخل «الخط الأخضر» لأية قناة تلفزيونية مرتبط بمدى اهتمامها بالمشاكل التي يعاني منها الفلسطينيون في حدود (1948) وفي الضفة والقطاع ، ومدى المساندة الإعلامية التي تقدمها للشعب الفلسطيني في نضاله لإقامة دولة مستقلة .

3 – أن الأسباب التي تدفع الجمهور الفلسطيني إلى مشاهدة نشرات الأخبار التلفزيونية الإسرائيلية وما يتخللها من مقابلات وتعليقات سياسية تدور حول ذلك ، عائدة إلى اعتبار أنها :

أ – أكثر اهتماماً بالقضايا العربية الساخنة من القنوات التلفزيونية العربية في بعض الأحيان .

ب – أكثر جرأة في طرح القضايا المحلية والعالمية من النشرات الإخبارية التي يشاهدها الجمهور على شاشات القنوات التلفزيونية العربية .

ج – أكثر تفصيلاً للأحداث الجارية في المنطقة من القنوات التلفزيونية العربية .

د – أكثر تناولاً للآراء الدولية المتعلقة بمشكلة الشرق الأوسط من القنوات التلفزيونية العربية .

4 – أن الجمهور الفلسطيني ، وعلى الرغم مما ورد آنفاً ، يرى أن نشرات الأخبار التلفزيونية الإسرائيلية تستهدف ما يأتي :

أ – تسميم فَهْم المشاهد لحقيقة الصراع العربية الإسرائيلي .

ب – إضعاف معنويات المشاهد الفلسطيني .

ج – دق الأسافين بين العرب .

د – إلغاء الحواجز النفسية بين العرب واليهود .

5 – أن المشاهد الفلسطيني يناقش مضمون النشرات الإخبارية التلفزيونية الإسرائيلية عندما تتعلق مضامينها بأحداث مهمة ، مع الأصدقاء وأفراد الأسرة وزملاء الدراسة .

6 – أن أكثر البرامج التلفزيونية الإسرائيلية التي تحظى باهتمام المشاهد الفلسطيني هي تلك البرامج التي تتناول القضايا الاجتماعية والأحداث الرياضية والموضوعات الدينية والمجالات العلمية .

7 – أن الأسباب التي تدفع المشاهد الفلسطيني إلى تعريض نفسه للبرامج الإخبارية والسياسية التلفزيونية الإسرائيلية تعود إلى :

أ – الرغبة في معرفة ما يجري في الضفة والقطاع .

ب – الرغبة في معرفة القضايا والمشكلات التي يعاني منها الفلسطينيون داخل «الخط الأخضر» .

ج – الرغبة في التسلية وقضاء أوقات الفراغ .

د – عدم الرضا عن مستوى البرامج التي تبثها بعض القنوات التلفزيونية العربية .

8 – أن الأسباب التي تدفع العدد الأكبر من المشاهدين الفلسطينيين داخل «الخط الأخضر» إلى عدم تعريض أنفسهم إلى قنوات عربية أرضية تعود إلى سوء مستوى التغطية الإعلامية ، وعدم التحلي بالمصداقية ، وإلى اهتمامها الزائد بعرض التوجيهات الرسمية على شاشاتها ، وإلى التركيز على أخبار القادة العرب ، وسفرهم ، واستقبالاتهم لزعماء الدول الأخرى .

9 – أن نسبة ضئيلة من الجمهور الفلسطيني تبلغ (21,5%) من المجموع الكلي لأفراد العينة تعرّض نفسها للقنوات التلفزيونية الأرضية العربية ، ويأتي في مقدمة تلك القنوات التي يشاهدونها على التوالي :

أ – التلفزيون السوري/ القناة الأولى – التلفزيون الأردني/ القناة الأولى ، والتلفزيون السوري/ القناة الثانية . أما القنوات الأرضية الأخرى فلا يستطيع المشاهد التقاطها بوضوح . وأما الأسباب التي تدفع المشاهدين إلى تعريض أنفسهم إلى تلك القنوات فتعود إلى :

أ – اهتمام تلك القنوات بالمشاكل التي يعاني منها الفلسطينيون داخل «الخط الأخضر» .

ب – مساندة تلك القنوات للشعب الفلسطيني في نضاله إعلامياً .

ج – التوقيت المناسب للبرامج التي يفضلها المشاهد الفلسطيني .

د – نوعية البرامج التي تقدمها تلك القنوات ، وبخاصة البرامج الدينية والاجتماعية والسياسية .

ب– أن القنوات الفضائية الآتية تأتي في مقدمة الفضائيات العربية التي يشاهدها الجمهور الفلسطيني ، وهي بالترتيب : الجزيرة ، أبو ظبي ، العربية ، المنار ، والمستقبل .

وأن الأسباب التي تدفع المشاهدين الفلسطينيين إلى تعريض أنفسهم إلى الفضائيات المذكورة تتمثل في أنها :

أ – تغطي أخبار الانتفاضة الفلسطينية .

ب – تطرح الرأي والرأي الآخر .

ج – تهتم بمعاناة الفلسطينيين داخل «الخط الأخضر» .

د – تعرف المشاهد بما يجري في البلدان العربية من أحداث وتطورات .

هـ – تنوّع في برامجها .

التوصيات

يوصي الباحث بما يلي :

1 – اعتماداً على آراء المشاهدين الفلسطينيين داخل «الخط الأخضر» فإن من الأهمية بمكان أن تسعى الفضائيات العربية إلى إعداد برامج خاصة بالمشاهد الفلسطيني هناك ، لتزيد من شعوره بالانتماء إلى أبناء أمته العربية ، ولتمحو الشعور لديه بأنه أصبح منسياً في مجتمع يسود فيه التمييز العنصري ويحاول اقتلاعه من أرضه .

2 – مضاعفة الاهتمام بما يعانيه المواطن الفلسطيني داخل «الخط الأخضر» ، وزيادة عدد مراسلي الفضائيات العربية للتواصل مع الجمهور بصورة أفضل .

3 – إعداد برامج باللغة العبرية موجهة إلى اليهود في فلسطين ، لتوضيح حقيقة الصراع العربي الإسرائيلي والأسباب الكامنة وراء استمرار الصراع في المنطقة ، وأن المواطن الفلسطيني يقيم في أرضه وأرض أجداده ، وأن من حقه أن يتساوى بالحقوق والواجبات ، وأن يُعاد إليه ما صودر من أراضيه منذ عام 1948 .

4 – إعداد برامج باللغة العبرية حول الثقافة العربية والدين الإسلامي الذي شُوِّهَت صورته في الفترة الأخيرة بصورة لم يسبق لها مثيل . وبدأت تنعكس سلباً على المواطن الفلسطيني داخل «الخط الأخضر» .

5 – ابتعاد الخطاب الإعلامي العربي في الفضائيات عن التركيز عن مداراة السياسة الأمريكية التي اتضحت سيطرتها على المنطقة بصورة بارزة في أعقاب 2001/9/11 ، والعمل على استقلال هذا الخطاب وعلى إعادة ثقة المشاهد به ، ومصارحة الولايات المتحدة رسمياً أن سياستها المنحازة إلى إسرائيل ستؤدي إلى تعميق الهوّة بين الشعوب العربية وشعب الولايات المتحدة وتهديد مصالحها في المنطقة .

6 - عدم التركيز الممل على المنجزات الصغيرة في البلدان العربية ، وعلى استقبال الزعماء العرب للوفود الرسمية ووداعها ، والابتعاد عن القوالب اللفظية الإنشائية التي تستخدمها بعض الفضائيات العربية باستمرار .

7 - طرح الرأي والرأي الآخر وعدم تقييد القناة الفضائية بالتوجهات الرسمية العربية .

8 - اختيار المذيع والمذيعة الملائمين للبرامج ، وعدم الاعتماد على حسن الوجه ووسامته معياراً وحيداً للعمل على الشاشة الصغيرة .

9 - إعادة النظر بتوقيت بعض البرامج المهمة في بعض الفضائيات العربية ؛ لإتاحة الفرصة لعدد أكبر من الناس لمشاهدتها .

المراجع والهوامش

(1) الأسعد ، أسعد ، **الأرض والممارسة الصهيونية** ، القدس : منشورات عربسك ، 1979 .

(2) أمون ، حسن ، وآخرون ، **العرب الفلسطينيين في إسرائيل** ، ترجمة : أحمد الشهابي ، ط1 ، بيروت : دار الكلمة للنشر ، 1999 .

(3) اتجاهات تلفزيون الكيان الصهيوني أثناء الاجتياح الإسرائيلي للبنان ، **البحوث** ، مجلة علمية فصلية للدراسات والأبحاث الإذاعية والتلفزيونية ، العدد التاسع ، بغداد : 1982 .

(4) بشارة ، عزمي : **العرب في إسرائيل «رؤية من الداخل»** ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2000 .

(5) حمّاد ، مجدي ، **النظام السياسي الاستيطاني : دراسة مقارنة بين إسرائيل وجنوب أفريقيا** ، بيروت : دار الوحدة ، 1981 .

(6) الحمامي ، الصادق ، «الوطن ، الصورة ، الهوية ، مقاربة لعلاقة المهاجرين العرب في أوروبا بالقنوات التلفزيونية الفضائية العربية ، **المجلة العربية للثقافة** ، تونس : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، العدد 33 ، 1997 .

(7) السلعوس ، محمد هاشم ، أساليب الدعاية الصهيونية في مواجهة الانتفاضة الفلسطينية» . **مجلة كلية التربية** ، مجلة علمية محكمة ، العدد 10 ، بغداد : الجامعة المستنصرية ، 2001 .

(8) السلعوس ، محمد هاشم : «الإعلام الإسرائيلي الموجَّه» . **مجلة العلوم الاجتماعية** ، بغداد : مجلة علمية فصلية محكّمة ، تصدرها الجمعية العراقية للعلوم الاجتماعية ، العدد 13 ، 1999 .

(9) فهمي ، أماني ، «استخدام المرأة المصرية للتلفزيون الدولي» ، **بحوث الإعلام** ، القاهرة : جامعة القاهرة ، كلية الإعلام ، العدد الثاني ، 1997 .

(10) القليني ، سوزان يوسف أحمد ، «استخدامات الجمهور العربي للقنوات الفضائية في عصر العولمة ، دراسة مقارنة بين القنوات العربية والأجنبية ، مجلة البحوث والدراسات العربية ، القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، العددان (31) و(32) ، 1999 .

(11) مكي ، حسن إبراهيم ومحمد ، بركات عبدالعزيز ، الكويت : منشورات ذات السلاسل ، ط1 ، 1995 .

(12) المسيري ، عبدالوهاب ، **الأيديولوجية الصهيونية** ، الكويت : 1983 .

* * *